المستوطنون اليهود مظاهرة ضخمة طافت بحائط المبكى بالقدس ، مطلقة شعارات واناشيد معادية للعرب ، ورد العرب بمظاهرة مضادة اشد عنفا . ثم تلاحقت ردود فعل الطرفين ، الى ان تطورت الى مصادمات دامية ، غطت ارجاء فلسطين ، وامتدت لاكثر من اسبوعين قتل فيها ١١٦ عربيا و١٣٣ يهوديا ، كما جرح ٢٣٢ عربيا و٣٣٩ يهوديا .

ولم تر قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني في هذه الهبة اكثر من مجرد « مذابح لليهود » ، واعتبرت هذه القيادة سلطات الانتداب مسؤولة عن هذه المذابح ، وارجعت عدم مشاركة العرب في تنظيم مذابح لليهود الى ارتفاع وعي سكان المدن العرب السياسي (١٤١) . ونشرت اللجنة المركزية الحزب الشيوعي الفلسطيني بيانا في الصحف السوفياتية ، في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٩ ، دعت فيه الجماهير العربية واليهودية الى التصالح والتعايش ، والوقوف في وجه الاستعمار والصهيونية والخونة من العرب (١٤٢) .

وغداة هبة ١٩٢٩ وجه الكومنترن نظر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني بضرورة مؤازرة الحركة الوطنية العربية بفلسطين ، وتوسيع نطاق ثورتها ، والعمل على استلام زمام قيادتها ، مع العمل على ضم المزيد من الاعضاء العرب الى اللجنة المركزية للحزب (١٤٣) .

وما ان اطلع الكومنترن على موقف قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني من الهبة حتى سارع باستنكاره ، وشجب بشدة تأثير الافكار الصهيونية الاستعمارية على قيادة الحزب (١٤٤) . ووصف « الرفيق شامي » مسؤول الحزب الشيوعي السوري ، الهبة ، في تقرير الى الكومنترن ، بأنها « حركة زراعية عظيمة ، تعكس الصراع الطبقي الحاد في القرية العربية » . وفسر اتجاه الهبة ضد اليهود دون غيرهم ، لانهم « اقلية تتمتع بامتيازات ، كالارمن في سوريا » . وتكهن بأن « هذه الحركة المعادية لليهود سوف تكتسب ، تدريجيا ، طابعها المعادي للاستعمار ، والاقطاع ، والحكومة » . واشار شامي الى انه قد «يحدث تطرف من بعض الاشخاص ، وقد تنظم بعض المذابح لليهود هنا وهناك ، ولكن هذا لا يؤثر في جوهر الطبيعة التقدمية للحركة العربية » . واعرب شامي عن رأيه في أن « قيادة هذه الحركة يمكن ان تنتقل ، او لعلها انتقلت بالفعل ، الى ايدي الثوريين الوطنيين» .(١٤٥)

وعزز ديمشتاين ـ احد المختصين في شؤون الشرق لدى الكومنترن ـ موقف شامي ، فوصف الهبة بأنها « نضال ثوري وطني » ، كما انتقد استخدام قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني لمصطلح « البوجروم » (١٤٦) .

وفي اعقاب تحليل شامي وديمشتاين ، نشرت مجلة « الثوري الجديد» الموسكوفية ان افيغدور وابوزيان وجوزف بيرغر ، وسائر المختصين بمكافحة الصهيونية في الكومنترن ، قد كشف امرهم كعملاء للاستعمار ، يدعون للصهيونية تحت ستار من الهجمات المفتعلة على الصهيونية(١٤٧) .

وبذا انتهى الكومنترن الى الاخذ بتحليل شامي وديمشتاين لهبة ١٩٢٩ ، اذ رأى فيها « ثورة من الفلاحين ضد الاستعمار البريطاني واعوانه من الصهيونيين » . ونسب انحراف الحزب الشيوعي الفلسطيني ندى تحليله الهبة الى « العناصر الصهيونية » التي تسللت الى قيادة الحزب (١٤٨) . وفي وقت لاحق فسرت وثائق الكومنترن هذا الانحراف باعتماد الحزب « موقفا خاطئا في المسألة القومية الفلسطينية ، اي في مسألة دور الاقلية القومية اليهودية في فلسطين ازاء الجماهير العربية . ونتيجة لذلك ، لم يقم الحزب بنشاط عملي بين الجماهير العربية ، وظل قطاعا انعزاليا يعمل بين العمال اليهود وحدهم . وهذه العزلة انعكست في موقف الحزب اثناء الثورة العربية عام ١٩٢٩ ، حين قطع الحزب عن حركة الجماهير » (١٤٩) .

ومع التطهير الذي اجري في صفوف الحزب غداة هبة ١٩٢٩ ، بدأ الحزب مرحلة جديدة في حياته ، واكبت المرحلة الجديدة في الحركة الوطنية الفلسطينية . ففي الوقت الذي دخلت فيه البرجوازية الوطنية شريكا لكبار الملاك الزراعيين في قيادة الحركة الوطنية ، نجد قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني وقد تخلصت ـ الى حد بعيد ـ من التأثيرات الصهيونية ، وفي